عين» قال : صدق بالعين فإن العين حق أفلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات ؟ قال «وما هن يا جبريل؟» قال : قل اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم ، ذا الوجه الكريم ولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات ، عاف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الإنس . فقالها النبي ﷺ ، فقاما يلعبان بين يديه فقال النبي ﷺ «عوذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ فإنه لم يتعوذ المتعوذون بمثله» قال الخطيب البغدادي : تفرد بروايته أبو رجاء محمد بن عبيد الله الحنطي من أهل تستر ، ذكره ابن عساكر في ترجمة طراد بن الحسين من تاريخه ، وقوله تعالى : ﴿ويقولون إنه لمجنون﴾ أي يزدرونه بأعينهم ويؤذونه بألسنتهم ويقولون إنه لمجنون أي لمجيئه بالقرآن قال الله تعالى ﴿وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ آخر تفسير سورة ن ولله الحمد والمنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾

الحاقة من أسماء يوم القيامة لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد ولهذا عظم الله أمرها فقال : ﴿وماأدراك ما الحاقه﴾ ثم ذكر تعالى إهلاكه الأمم المكذبين بها فقال تعالى : ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾ وهي الصيحة التي أسكتتهم والزلزلة التي أسكتتهم ، هكذا قال قتادة الطاغية الصيحة ، وهو اختيار ابن جرير ، وقال مجاهد : الطاغية الذنوب ، وكذا قال الربيع بن أنس وابن زيد أنها الطغيان وقرأ ابن زيد ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ وقال السدي فأهلكوا بالطاغية قال يعني عاقر الناقة ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر﴾ أي باردة قال قتادة والسدي والربيع بن أنس والثوري ﴿عاتية﴾ أي شديدة الهبوب ، قال قتادة . عتت عليهم حتى نقبت عن أفئدتهم . وقال الضحاك : ﴿صرصر﴾ باردة ﴿عاتية﴾ عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة ، وقال علي وغيره : عتت الخزنة فخرجت بغير حساب .

﴿سخرها عليهم﴾ أي سلطها عليهم ﴿سبع ليال وثمانية أيام حسوماً﴾ أي كوامل متتابعات مشائيم ، قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة والثوري وغيرهم : حسوماً متتابعات ، وعن عكرمة والربيع بن خثيم مشائيم عليهم كقوله تعالى : ﴿في أيام نحسات﴾ قال الربيع : وكان أولها الجمعة وقال غيره الأربعاء ، ويقال إنها التي تسميها الناس الأعجاز ، وكأن الناس أخذوا ذلك من قوله تعالى : ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ وقيل لأنها تكون في عجز الشتاء ، ويقال أيام العجوز لأن عجوزاً من قوم عاد دخلت سرباً فقتلها الريح في اليوم الثامن ، حكاه البغوي والله أعلم .

قال ابن عباس : ﴿خاوية﴾ خربة ، وقال غيره : بالية أي جعلت الريح تضرب بأحدهم الأرض فيخر ميتاً على أم رأسه ، فينشدخ رأسه وتبقى جثته هامدة كأنها قائمة النخلة إذا خرت بلا أغصان . وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور» وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس العبدي حدثنا ابن فضيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «مافتح الله على عاد من الريح التي هلكوا بها إلا مثل موضع الخاتم ، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم فجعلتهم بين السماء والأرض ، فلما

رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح ومافيها قالوا هذا عارض ممطرنا ، فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة» وقال الثوري عن ليث عن مجاهد : الريح لها جناحان وذنب ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ أي هل تحس منهم من أحد من بقاياهم أو ممن ينتسب إليهم بل بادوا عن آخرهم ولم يجعل الله لهم خلفاً .

ثم قال تعالى : ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ فقرىء بكسر القاف أي ومن عنده ممن في زمانه من أتباعه من كفار القبط ، وقرأ آخرون بفتحها أي ومن قبله من الأمم المشبهين له . وقوله تعالى : ﴿والمؤتفكات﴾ وهم الأمم المكذبون بالرسل ﴿بالخاطئة﴾ وهي التكذيب بما أنزل الله قال الربيع ﴿بالخاطئة﴾ أي بالمعصية ، وقال مجاهد : بالخطايا ، ولهذا قال تعالى : ﴿فعصوا رسول ربهم﴾ وهذا جنس أي كل كذب رسول الله إليهم كما قال تعالى : ﴿إن كل كذب الرسل فحق وعيد﴾ ومن كذب برسول فقد كذب بالجميع كما قال تعالى : ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ كذبت عاد المرسلين ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾ وإنما جاء إلى كل أمة رسول واحد ولهذا قال ههنا ﴿فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾ أي عظيمة شديدة أليمة ، قال مجاهد : رابية شديدة ، وقال السدي : مهلكة .

ثم قال تعالى : ﴿إنا لما طغى الماء﴾ أي زاد على الحد بإذن الله وارتفع على الوجود ، وقال ابن عباس وغيره : طغى الماء كثر ، وذلك بسبب دعوة نوح عليه السلام على قومه حين كذبوه وخالفوه ، فعبدوا غير الله فاستجاب الله له وعم أهل الأرض بالطوفان إلا من كان مع نوح في السفينة فالناس كلهم من سلالة نوح وذريته . قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا مهران عن أبي سنان سعيد بن سنان عن غير واحد عن علي بن أبي طالب قال : لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي ملك ، فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الخزان ، فخرج فذلك قوله تعالى : ﴿إنا لما طغى الماء﴾ أي زاد على الحد بإذن الله ﴿حملناكم في الجارية﴾ ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يدي ملك إلا يوم عاد فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت ، فذلك قوله تعالى : ﴿بريح صرصر عاتية﴾ أي عتت على الخزان ، ولهذا قال تعالى ممتناً على الناس ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية﴾ وهي السفينة الجارية على وجه الماء ﴿ليجعلها لكم تذكرة﴾ عاد الضمير على الجنس لدلالة المعنى عليه أي وأبقينا لكم من جنسها ماتركبون على تيار الماء في البحار كما قال ﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ماتركبون ۞ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه﴾ .

وقال تعالى : ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ۞ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ وقال قتادة : أبقى الله السفينة حتى أدركها أوائل هذه الأمة ، والأول أظهر ولهذا قال تعالى : ﴿وتعيها أذن واعية﴾ أي وتفهم هذه النعمة وتذكرها أذن واعية ، قال ابن عباس : حافظة سامعة . وقال قتادة ﴿أذن واعية﴾ عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله ، وقال الضحاك ﴿وتعيها أذن واعية﴾ سمعتها أذن ووعت أي من له سمع صحيح وعقل رجيح ، وهذا عام في كل من فهم ووعى . وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة الدمشقي ، حدثنا العباس بن الوليد بن صبيح الدمشقي ، حدثنا زيد بن يحيى ، حدثنا علي بن حوشب : سمعت مكحولاً يقول : لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿وتعيها أذن واعية﴾ قال رسول الله ﷺ «سألت ربي أن يجعلها أذن علي» قال مكحول : فكان علي يقول : ماسمعت من رسول الله ﷺ شيئاً قط فنسيته ، وهكذا رواه ابن جرير عن علي بن سهل عن الوليد بن مسلم عن علي بن حوشب عن مكحول به وهو حديث مرسل .

وقد قال ابن أبي حاتم أيضاً : حدثنا جعفر بن محمد بن عامر ، حدثنا بشر بن آدم ، حدثنا عبد الله بن الزبير أبو محمد يعني والد أبي أحمد الزبيري ، حدثني صالح بن الهيثم : سمعت بريدة الأسلمي يقول : قال رسول الله ﷺ لعلي «إني أمرت أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي وحق لك أن تعي» قال : فنزلت هذه الآية ﴿وتعيها أذن واعية﴾ ورواه ابن جرير عن محمد بن خلف عن بشر بن آدم به ، ثم رواه ابن جرير من طريق آخر عن داود الأعمى عن بريدة به ولا يصح أيضاً .

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾

فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾

يقول تعالى مخبراً عن أهوال يوم القيامة وأول ذلك نفخة الفزع ثم يعقبها نفخة الصعق حين يصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم بعدها نفخة القيام لرب العالمين والبعث والنشور وهي هذه النفخة ، وقد أكدها ههنا بأنها واحدة لأن أمر الله لا يخالف ولا يمانع ولا يحتاج إلى تكرار ولا تأكيد ، وقال الربيع : هي النفخة الأخيرة والظاهر ماقلناه . ولهذا قال ههنا ﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾ أي فمدت مد الأديم العكاظي وتبدلت الأرض غير الأرض ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ أي قامت القيامة ﴿وانشقت السماء فهي يومئذ واهية﴾ قال سماك عن شيخ من بني أسد عن علي قال : تنشق السماء من المجرة ، رواه ابن أبي حاتم وقال ابن جريج : هي كقوله ﴿وفتحت السماء فكانت أبواباً﴾ وقال ابن عباس : متخرقة والعرش بحذائها ﴿والملك على أرجائها﴾ الملك اسم جنس أي الملائكة على أرجاء السماء ، قال ابن عباس : على ما لم به منها أي حافاتها ، وكذا قال سعيد بن جبير والأوزاعي ، وقال الضحاك : أطرافها ، وقال الحسن البصري : أبوابها ، وقال الربيع بن أنس في قوله ﴿والملك على أرجائها﴾ يقول : على ما استدق من السماء ينظرون إلى أهل الأرض .

وقوله تعالى : ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ أي يوم القيامة يحمل العرش ثمانية من الملائكة ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا العرش العظيم أو العرش الذي يوضع في الأرض يوم القيامة لفصل القضاء ، والله أعلم بالصواب . وفي حديث عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب في ذكر حملة العرش أنهم ثمانية أوعال ، وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني أبو السمح البصري ، حدثنا أبو قبيل حيي بن هانىء أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول : حملة العرش ثمانية ما بين موق أحدهم إلى مؤخر عينه مسيرة مائة عام . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي قال : كتب إلي أحمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري ، حدثني أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش بعد مابين شحمة أذنه وعنقه بخفق الطير سبعمائة عام» وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات ، وقد رواه أبو داود في كتاب السنة من سننه ، حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، حدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام» هذا لفظ أبي داود .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا ابو زرعة ، حدثنا يحيى بن المغيرة ، حدثنا جرير عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ قال : ثمانية صفوف من الملائكة قال : وروي عن الشعبي وعكرمة والضحاك وابن جريج مثل ذلك ، وكذا روى السدي عن أبي مالك عن ابن عباس : ثمانية صفوف ، وكذا روى العوفي عنه ، وقال الضحاك عن ابن عباس : الكروبيون ثمانية أجزاء كل جزء منهم بعدة الإنس والجن والشياطين والملائكة . وقوله تعالى : ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ أي تعرضون على عالم السر والنجوى الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم بل هو عالم بالظواهر والسرائر والضمائر ، ولهذا قال تعالى : ﴿لا تخفى منكم خافية﴾ وقد قال ابن أبي الدنيا : أخبرنا إسحاق بن إسماعيل ، أخبرنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنه أخف عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ .

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع : حدثنا علي بن رفاعة عن الحسن عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير ، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله» ورواه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن علي بن علي عن الحسن عن أبي هريرة به ، وقد روى ابن جرير عن مجاهد بن موسى عن يزيد عن سليم بن حيان عن مروان الأصغر عن أبي وائل عن عبد الله قال : يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات : عرضتان معاذير وخصومات ، والعرضة الثالثة تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله ، ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً مثله .

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ
حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ
الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

يخبر تعالى عن سعادة من يؤتى كتابه يوم القيامة بيمينه وفرحه بذلك ، وأنه من شدة فرحه يقول لكل من لقيه ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ أي خذوا اقرءوا كتابيه لأنه يعلم أن الذي فيه خير وحسنات محضة ، لأنه ممن بدل الله سيئاته حسنات . قال عبد الرحمن بن زيد : معنى ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ أي ها اقرءوا كتابيه وؤم زائدة كذا قال ، والظاهر أنها بمعنى هاكم .

وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا بشر بن مطر الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عصام الأحول عن أبي عثمان قال: المؤمن يعطى كتابه بيمينه في ستر من الله فيقرأ سيئاته ، فكلما قرأ سيئة تغير لونه حتى يمر بحسناته فيقرءوها فيرجع إليه لونه ، ثم ينظر فإذا سيئاته قد بدلت حسنات ، قال : فعند ذلك يقول : هاؤم اقرءوا كتابيه . وحدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم بن الوليد بن سلمة ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا موسى بن عبيدة ، أخبرني عبد الله بن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : إن الله يوقف عبده يوم القيامة فيبدي أي يظهر سيئاته في ظهر صحيفته فيقول له أنت عملت هذا ، فيقول نعم أي رب ، فيقول له إني لم أفضحك به وإني قد غفرت لك فيقول عند ذلك هاؤم اقرءوا كتابيه ﴿إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾ حين نجا من فضيحته يوم القيامة .

وقد تقدم في الصحيح حديث ابن عمر حين سئل عن النجوى فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يدني الله العبد يوم القيامة فيقرره بذنوبه كلها حتى إذا رأى أنه قد هلك قال الله تعالى إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه ، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين» وقوله تعالى : ﴿إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾ أي قد كنت موقناً في الدنيا أن هذا اليوم كائن لا محالة كما قال تعالى : ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾ قال الله تعالى : ﴿فهو في عيشة راضية﴾ أي مرضية ﴿في جنة عالية﴾ أي رفيعة قصورها ، حسان حورها ، نعيمة دورها ، دائم حبورها .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو عتبة الحسن بن علي بن مسلم السكوني ، حدثنا إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام الأسود قال : سمعت أبا أمامة قال : سأل رجل رسول الله ﷺ : هل يتزاور أهل الجنة ؟ قال «نعم إنه ليهبط أهل الدرجة العليا إلى أهل الدرجة السفلى فيحيونهم ويسلمون عليهم ، ولا يستطيع أهل الدرجة السفلى يصعدون إلى الأعلين تقصر بهم أعمالهم» . وقد ثبت في الصحيح «أن الجنة مائة درجة مابين كل درجتين كما بين السماء والأرض» . وقال تعالى : ﴿قطوفها دانية﴾ قال البراء بن عازب : أي قريبة يتناولها أحدهم وهو نائم على سريره ، وكذا قال غير واحد .

قال الطبراني عن الدبري عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عطاء بن يسار عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ «لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية» وكذا رواه الضياء في صفة الجنة من طريق سعدان بن سعيد عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان عن رسول الله ﷺ قال «يعطى المؤمن جوازاً على الصراط : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية» وقوله تعالى : ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ أي يقال لهم ذلك تفضلاً عليهم وامتناناً وإنعاماً وإحساناً ، وإلا فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا أن أحداً منكم لن يدخله عمله الجنة» قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» .

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾

وهذا إخبار عن حال الأشقياء إذا أعطي أحدهم كتابه في العرصات بشماله ، فحينئذ يندم غاية الندم ﴿فيقول ياليتني لم أوت كتابيه * ولم أدر ما حسابيه * ياليتها كانت القاضية﴾ قال الضحاك : يعني موتة لا حياة بعدها ، وكذا قال محمد بن

كعب والربيع والسدي ، وقال قتادة : تمنى الموت ولم يكن شيء في الدنيا أكره إليه منه ﴿ماأغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه﴾ أي لم يدفع عني مالي ولا جاهي عذاب الله وبأسه ، بل خلص الأمر إلي وحدي فلا معين لي ولا مجير ، فعندها يقول الله عز وجل ﴿خذوه فغلوه * ثم الجحيم صلوه﴾ أي يأمر الزبانية أن تأخذه عنفاً من المحشر فتغله أي تضع الأغلال في عنقه ثم توردة إلى جهنم فتصليه إياها أي تغمره فيها . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو خالد عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو قال : إذا قال الله تعالى خذوه ابتدره سبعون ألف ملك ، إن الملك منهم ليقول هكذا فيلقى سبعين ألفاً في النار . وروى ابن أبي الدنيا في الأهوال أنه يبتدره أربعمائة ألف ولا يبقى شيء إلا دقه ، فيقول : ما لي ولك ؟ فيقول : إن الرب عليك غضبان فكل شيء غضبان عليك ، وقال الفضيل بن عياض : إذا قال الرب عز وجل خذوه فغلوه ابتدره سبعون ألف ملك أيهم يجعل الغل في عنقه ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ أي اغمروه فيها .

وقوله تعالى : ﴿ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾ قال كعب الأحبار : كل حلقة منها قدر حديد الدنيا ، وقال العوفي عن ابن عباس وابن جريج : بذراع الملك ، وقال ابن جريج : قال ابن عباس ﴿فاسلكوه﴾ تدخل في أسته ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى . وقال العوفي عن ابن عباس : يسلك في دبره حتى يخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه . وقال الإمام أحمد : حدثنا علي بن إسحاق ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى جمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض ، وهي مسيرة خمسمائة سنة ، لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها أو أصلها» وأخرجه الترمذي عن سويد بن سعيد بن عبد الله بن المبارك به ، وقال : هذا حديث حسن .

وقوله تعالى : ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض على طعام المسكين﴾ أي لا يقوم بحق الله عليه من طاعته وعبادته ولا ينفع خلقه ويؤدي حقهم ، فإن لله على العباد أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وللعباد بعضهم على بعض حق الإحسان والمعاونة على البر والتقوى ، ولهذا أمر الله بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وقبض النبي ﷺ وهو يقول «الصلاة وما ملكت أيمانكم» وقوله تعالى : ﴿فليس له اليوم ههنا حميم * ولا طعام إلا من غسلين * لا يأكله إلا الخاطئون﴾ أي ليس له اليوم من ينقذه من عذاب الله تعالى لا حميم وهو القريب ، ولا شفيع يطاع ، ولا طعام له ههنا إلا من غسلين، قال قتادة : هو شر طعام أهل النار. وقال الربيع والضحاك : هو شجرة في جهنم ، وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا منصور بن أبي مزاحم ، حدثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال : ماأدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم . وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال : الغسلين الدم والماء يسيل من لحومهم . وقال علي بن أبي طلحة عنه : الغسلين صديد أهل النار .

يقول تعالى مقسماً لخلقه بما يشاهدونه من آياته في مخلوقاته الدالة على كماله في أسمائه وصفاته ، وما غاب عنهم مما لايشاهدونه من المغيبات عنهم : إن القرآن كلامه ووحيه وتنزيله على عبده ورسوله الذي اصطفاه لتبليغ الرسالة وأداء الأمانة فقال تعالى : ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لاتبصرون * إنه لقول رسول كريم﴾ يعني محمداً ﷺ ، أضافه إليه على معنى التبليغ ، لأن الرسول من شأنه أن يبلغ عن المرسل ولهذا أضافه في سورة التكوير إلى الرسول الملكي ﴿إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين﴾ وهذا جبريل عليه السلام ، ثم قال تعالى : ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ يعني أن محمداً رأى جبريل على صورته التي خلقه الله عليها ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ أي بمتهم .

﴿وماهو بقول شيطان رجيم﴾ وهكذا قال ههنا ﴿وماهو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ماتذكرون﴾ فأضافه الله تارة إلى قول الرسول الملكي وتارة إلى الرسول البشري ، لأن كلا منهما مبلغ من الله ما استأمنه عليه من وحيه وكلامه ، ولهذا قال تعالى : ﴿تنزيل من رب العالمين﴾ قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان ، حدثنا شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال : فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال : فقرأ ﴿إنه لقول رسول كريم * وماهو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾ قال : فقلت كاهن ، قال : فقرأ ﴿ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ إلى آخر السورة قال : فوقع الإسلام في قلبي كل موقع ، فهذا من جملة الاسباب التي جعلها الله تعالى مؤثرة في هداية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كما أوردنا كيفية اسلامه في سيرته

المفردة ، ولله الحمد والمنة .

فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

يقول تعالى : ﴿ولو تقول علينا﴾ أي محمد ﷺ لو كان كما يزعمون مفترياً علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها ، أو قال شيئاً من عنده فنسبه إلينا وليس كذلك لعاجلناه بالعقوبة ، ولهذا قال تعالى : ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ قيل : معناه لانتقمنا منه باليمين لأنها أشد في البطش ، وقيل لأخذنا منه بيمينه ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ قال ابن عباس : وهو نياط القلب وهو العرق الذي القلب معلق فيه ، وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والحكم وقتادة والضحاك ، ومسلم البطين وأبو صخر حميد بن زياد ، وقال محمد بن كعب هو القلب ومراقه ومايليه . وقوله تعالى : ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ أي فما يقدر أحد منكم على أن يحجز بيننا وبينه إذا اردنا به شيئاً من ذلك . والمعنى في هذا بل هو صادق بار راشد لأن الله عز وجل مقرر له ما يبلغه عنه ومؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات .

ثم قال تعالى : ﴿وإنه لتذكرة للمتقين﴾ يعني القرآن كما قال تعالى : ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى﴾ ثم قال تعالى : ﴿وإنا لنعلم أن منكم مكذبين﴾ أي مع هذا البيان والوضوح سيوجد منكم من يكذب بالقرآن . ثم قال تعالى : ﴿وإنه لحسرة على الكافرين﴾ قال ابن جرير : وإن التكذيب لحسرة على الكافرين يوم القيامة . وحكاه عن قتادة بمثله ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك ﴿وإنه لحسرة على الكافرين﴾ يقول لندامة ، ويحتمل عود الضمير على القرآن ، أي وإنه القرآن والإيمان به لحسرة في نفس الأمر على الكافرين كما قال تعالى : ﴿ كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به﴾ وقال تعالى : ﴿وحيل بينهم وبين مايشتهون﴾ ولهذا قال ههنا ﴿وإنه لحق اليقين﴾ أي الخبر الصدق الحق الذي لا مرية فيه ولاشك ولاريب ، ثم قال تعالى : ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ أي الذي أنزل هذا القرآن العظيم . آخر تفسير سورة الحاقة ، ولله الحمد والمنة .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴿٧﴾

﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ فيه تضمين دل عليه حرف الباء كأنه مقدر استعجل سائل بعذاب واقع كقوله تعالى : ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾ أي وعذابه واقع لامحالة . قال النسائي : حدثنا بشر بن خالد ، حدثنا أبو أسامة حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ قال النضر بن الحارث بن كلدة وقال العوفي عن ابن عباس ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ قال : ذلك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع بهم ، وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿سأل سائل﴾ دعا داع بعذاب واقع يقع في الآخرة قال وهو قولهم ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ وقال ابن زيد وغيره ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ أي واد في جهنم يسيل يوم القيامة بالعذاب وهذا القول ضعيف بعيد عن المراد ، والصحيح الأول لدلالة السياق عليه .